الشعبية ومعاناتها والتزامها بالرؤية التاريخية العلمية»[16].

ويمكن تلخيص المنطلقات النظرية لهذا النمط النقدي الاجتماعي للرواية، والذي يتخذ طابعاً سياسياً واديولوجياً مباشراً في المحاور التالية:

● إن المدخل الطبيعي لدراسة الرواية هو المدخل الاجتماعي والسياسي، لذلك لم يتساءل نقاد هذا الاتجاه عن منهجهم بل جاء الحديث عن المنهج ضمنياً من خلال مقدماتهم الإديولوجية التي **لا تخلو من انفعال دعاة السياسة، والملتزمين برؤية اجتماعية محددة.**

● إن الدور الرئيسي للرواية والأدب بشكل عام هو الدور الإديولوجي، ولذلك ينبغي للرواية أن تساهم في «التغيير» الاجتماعي.

● تعتبر الدعوة الاشتراكية في صورتها المادية «العقيدة» الأساسية التي تقف خلف الرؤية النقدية لأصحاب هذا التيار، يتمثل ذلك إما بالتصريح المباشر بهذه «العقيدة» أو بتقديم أمثلة عن الأبطال النماذج الذين ينبغي على الرواية العربية تصويرهم أو على الأقل البحث عن أمثالهم في التاريخ العربي. هؤلاء النماذج هم من شخصيات «ثورية» واقعية في العالم الغربي.

● يطغى في هذه الرؤية النقدية الاهتمام بدور الرواية وبالدلالة الاجتماعية (المضمون الاجتماعي)، ويُهمل الجانب الفني أو يوضع في الدرجة الثانية بعد الدور الثوري الذي ينبغي أن تقوم به الرواية. ونتذكر هنا ما قلناه عن النقد الجدلي في صورته الأولى كما ظهر عند الناقد الروسي «بليخانوف»[17] فقد كان ميالاً أيضاً إلى دراسة المضمون الإديولوجي، مع إهمال دراسة النص الروائي من الجانب الجمالي، وفي أحسن الأحوال يصدر الناقد تقويماً يأتي في نهاية الدراسة ويكون له غالباً طابع أحكام القيمة.

● نستنتج، ضمنياً، من خلال مجموع المحاور السابقة، أن الرواية لم يُنْظَرْ إليها أبداً باعتبارها خطاباً له خصوصياته المميزة التي تجعله يختلف عن الخطاب الإديولوجي المباشر. بل نُظِر إليها كخطاب عادي لا يختلف عن أي خطاب تبشيري أو سياسي. أما اختلاف الرواية عن الفنون الأدبية الأخرى فمسألة غائبةٌ لا يُعالجها النقاد، إلا فيما يتعلق باهتمام الرواية الواضح بقضايا المجتمع.

● تستدعي هذه المنطلقات المنهجية أيضاً مبدأ متميزاً يتحكم في التعامل مع النصوص الروائية المدروسة ومع أصحابها وهو ما سماه «حنا عبود» بـ«الإلحاق السياسي»[18] في معرض

---

(16) المرجع السابق، ص 15.

(17) ينبغي الرجوع هنا إلى ما قلناه عن بليخانوف في الجزء الثالث من القسم الأول.

(18) حنا عبود: **المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث.** منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي.